شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ومادحه في قبول مدحه وحلاوة كلامه
وطلاوته ولهذا قال انا حسان مدحكم فاذا نحت عليكم والمراد به
الرثا فانني الخنسا اخت صخر التي كان يضرب بها المثل في رثا اخيها صخر
المذكور كقولها وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
فكانت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ثم تمم الكلام في مدح
اهل البيت والتعريض باضدادهم بقوله سدتم يا اهل البيت الناس من
محب لكم وغيره بالتقى المستفاد من قربكم من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا يزول
ابدا بخلاف سيادة اضدادهم واعدائهم فانما كانت بالدرهم والدينار
وهما فانيان وبين السيادتين فرق عظيم كالفرق بين السادتين وهذا معنى
قوله وسواكم سودته البيضا والصفرا ولما انهى الكلام على اهل
البيت اخذ في ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استطرده
اليهم بقية الاقسام السابق فقال وباصحابك عطف على قوله بالعلوم
جمع صاحب وهو كل من راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مومن الذين صفة
اصحاب هم بعدك فينا الهداة للامة جمع هاد وهو الدليل والمرشد
والاوصيا جمع وصي والجملة صلة الموصول الواقع صفة والظرف والمجرور
متعلقان بالهداة احسنوا الضمير الفاعل يعود على اصحابه بعدك
اي بعد وفاتك امر الخلافة فينا وقاموا بامر الدين احسن القيام وكل
منهم لما تولاه من امور المسلمين ازا اي مقابله ومكافيه من الخلافة والامر
والحكم وتدبير امور المسلمين وتجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون
قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهم اغنيا
نزاهة من جهة التنزه عن الدنيا لغناها تاركون لها فقرا اليد منها

وليس

وليس في قلوبهم منها شي علما هم في العلوم والمعارف ايمة
فيها جمع امام امرا جمع امير اي انهم ما خرجوا عن القيام بشي
من امور المسلمين فبعضهم كان قايما بالامرة اما على مكان او قطر او بلد
واما على طايفة كما ان بعضهم كان قايما بالامامة العظمى وبعضهم بالعلم
والفتوى وبعضهم بالاحكام الشرعية زهدوا في الدنيا فتركوها
وابعدوا عنها لحقارتها في اعينهم بالنسبة للاخرة وسميت بذلك لدنوها
وجمعها دنا مثل كبرى وكبر وصغرى وصغر فما عرف الميل اليها
منهم ولا الاقبال عليها ولا عرفت الرغبا فيها منهم ايضا ثم
وصف الصحابة بانهم جاهدوا في الله الملوك فمن دونها وانهم
ارخصوا في الوغى وهي الحروب نفوس ملوك حاربوها صفة
ملوك بسبب ما اوقعوه بالملوك قتلا واسرا برا وبحرا وان ذلك
كله كان لله فلهذا نصرهم على اعدائه واعدائهم وقوله اسلابها اغلا
صفة لملوك كما وصفهم بجملة حاربوها واسلابها بفتح الهمزة جمع
سلب وهي ثياب القتيل كجمل واجمال وقتب واقتاب وهو مبتدا
واغلا بكسر الهمزة مصدر اغلا الله السعر وهو خبر عن قوله واسلابها
اي ذوات اغلا او غالية والمعنى انهم كما ارخصوا انفس الملوك المحاربين
لهم كذلك اغلوا اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه منهم وحازوه عندهم
من تلك الاسلاب فقابل المصنف بين ارخاص الانفس واغلا الاموال
ويجوز ان يريد بقوله اسلابها اغلا ان الملوك الذين اسروهم غالية
الاسلاب من جهة مناسبة اسلابها لها في علو القدر وحسن الجنس
ونفاسة القيمة وهذا اسهل ولا تكلف فيه ثم وصفهم بالاصابة في اجتهادهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)